

## لماذا في لبنان العربية قبل الحصان؟

### بقلم الوزير/ اللواء عصام أبو حمرة

واضح لمن عايش كيف تم وضع اتفاق الطائف عام ١٩٩٠ بواسطة مندوب الأمم المتحدة السيد الأخضر الإبراهيمي لحل الأزمة اللبنانية التي كان قد مر عليها عشرين عاما من القتل والتدمير والتهجير بين اللبنانيين وما دخل إلى لبنان من جنود ومجندين غير لبنانيين من فلسطينيين إلى إسرائيليين مرورا بالسوريين والإيرانيين والأكراد وغيرهم.

وما يراه اليوم يجري لحل الأزمة الأفغانية بواسطة السيد الأخضر الإبراهيمي ذاته، بعدما ما مر على أفغانستان من حروب مع اكبر دول العالم وتشرذمها قبائل تتناحر. أن السيد الإبراهيمي في أفغانستان استطاع الابتعاد عن أخطاء تجربته في لبنان، فجاء الحل لأفغانستان مقبولا وطنيا رغم التناقضات المحلية والإقليمية وعمق تنازعاتها، بينما في لبنان رغم مرور عشر سنوات لا زال الوضع يراوح دون حل.

في الواقع أن سوريا التي كانت محتلة ٧٠% من الأراضي اللبنانية ونصف العاصمة هي التي وضعت الاتفاق الذي يلائمها وأصررت على فرضه بالطائف كما وضعت. وعينت الرئيس والنواب والحكومة لتصديقه والسير به والالتزام ببقائها فيه بعدما أزاحت الحكومة الانتقالية وأكملت احتلاله لتسيطر على السلطة فيه. وما زالت تسيطر عليه، ترعاه وترعى فيه. مستغلة لذلك في البدء حاجة الولايات المتحدة لمشاركتها لها في حرب الخليج ضد جارتها وشقيقتها العراق. ومستغلة فيما بعد للبقاء فيه ما وضعته من إبهام والغام في نص الاتفاق الذي فرضته على التركيبة اللبنانية المفككة. ومستغلة الوضع الإقليمي مع إسرائيل المتأزم بشكل شبه دائم. مستفيدة من الوضع الدولي وتحولاته الراديكالية من شيوعية واشتراكية إلى أصولية دينية إرهابية. لتتاور على مواقفها مع أميركا فتحافظ على دورها الإقليمي ببقائها في لبنان بحجة تامين السلام فيه مما خلقت من بؤر مسلحة وغذته من جماعات أصولية إرهابية.

بينما في أفغانستان نجد أن الباكستان الدولة المجاورة التي رعت الطالبان وغذتها لتسيطر على أفغانستان طيلة السنوات الخمس الماضية. كما سوريا ومن غذتهم من أحزاب في لبنان، رفعت يدها كليا عن الطالبان والقاعدة ومن حولهم ليعود زمام الحل إلى أبناء البلد رغم تعددهم قبائل متناحرة. فاستطاعوا واستطاع الإبراهيمي ذاته معهم وبسرعة مذهلة، أن يضع الحل المنطقي المقبول من كل أبناء البلد بأنه وبسرعة تم:

\*تعيين الحكومة الانتقالية لمدة سنتين يجري خلالها .

\* حل الفصائل المسلحة لمصلحة الجيش وقوى الأمن الأفغانية بمساعدة قوى دولية رمزية للعاصمة.

\* إجراء الانتخابات النيابية برعاية الأمم المتحدة.

\* انتخاب الرئيس الجديد وتعيين الحكومة. ثم وضع الدستور والقوانين... الخ مع مرافقة ذلك بمساعدات الأمم المتحدة لإنهاض البلد من أزمتة الاقتصادية ودفع شعبه إلى التفكير بالعيش الهادئ بدل الاقتتال.

فبالمقارنة بين ما جرى في لبنان ويجري في أفغانستان على يد السيد إبراهيمي ذاته واضح: انه في لبنان تم وضع العربة قبل الحصان فتعثر الحل وما زال اللبنانيون غير متفقين، وكأن الحل الذي سموه اتفاقاً وضع وفرض على اللبنانيين دون اتفاقهم حتى لا يكون هناك حل. وفي أفغانستان وضع الحصان قبل العربة وحيث يجب. فألّفوا حكومة الانتقال إلى الوفاق وابتدأ الحل وبدأت بوادر الوفاق الفعلي تظهر وكأنها وشيكة؟

تجاه هذا الوضع المتناقض نتساءل:

لماذا في لبنان وضعوا العربة قبل الحصان؟

وهل سيكون للبنان الفرصة وقريباً أن يصحح الوضع فيه على الطريقة الأفغانية؟

في ٢٠٠١/١٢/١٤